

Texte 1 - Passage traduit collectivement durant les séances de cours

أَفْضَلُ أَنْ أَكُونَ عَلَى فِرَاشِي وَعَيْنَايَ فِي الْعَتَمَةِ مُتَمَدِّدًا عَلَى ظَهْرِي وَرَقَبَتِي مَوْضُوعَةً عَلَى  
وِسَادَةٍ نَاعِمَةٍ الْمَلْمَسِ عَلَى أَنْ أَكُونَ فِي الصَّخْرَاءِ وَلَوْ مَعَ فِيلِيسِيَانِ دَافِيدَ وَلَوْ مَعَ سَارَةَ فَإِنَّ  
الصَّخْرَاءَ مَكَانٌ غَيْرُ مُرِيحٍ إِلَى حَدِّ أَقْصَى. نَاهِيكَ مِنْ / لَا أَتَكَلَّمُ عَنِ الصَّخْرَاءِ الرَّمَلِيَّةِ حَيْثُ يَتَبَلَّغُ  
الْمَرْءُ كَمِّيَّةً مِنْ صَخْرِ السَّيْلِسِ طَوَالَ النَّهَارِ وَطَوَالَ اللَّيْلِ إِذْ هِيَ تَتَسَرَّبُ إِلَى كُلِّ مَنَافِذِ الْجَسَدِ  
مِنَ الْأَذْنَيْنِ وَالْمِنْخَرَيْنِ وَحَتَّى السُّرَّةِ بَلْ أَتَكَلَّمُ عَنِ الصَّخْرَاءِ السُّورِيَّةِ الطَّابِعِ ذَاتِ الْأَحْجَارِ  
وَالصُّخُورِ وَالْجِبَالِ الصَّخْرِيَّةِ وَالْأَكْوَامِ وَالتَّلَالِ الصَّخْرِيَّةِ وَالرَّوَابِي، بِالإِضَافَةِ إِلَى وَاحَاتٍ مِنْ هُنَا  
وَهُنَاكَ يُجْهَلُ كَيْفَ ظَهَرَتْ عَلَيْهَا نُزْبَةٌ فَاقِعَةٌ الْحُمْرَةَ/مُحْمَرَّةً، وَعِنْدَهَا تَكْتَسِي مَا يُسَمَّى  
بِالْبَادِيَّةِ حُقُولًا وَقَمَحًا شَتْوِيًّا وَنَخِيلًا.

وَفِي سُورِيَا يَجِدُرُ الْقَوْلُ/ لَا بُدَّ مِنْ الْقَوْلِ إِنَّ كَلِمَةَ الصَّخْرَاءِ كَلِمَةٌ مُنْتَحَلَةٌ/غَيْرُ مُنَاسِبَةٍ تَمَامًا  
فَالْفَضَاءُ أَهْلٌ وَحَتَّى فِي أَنْأَى الْمَنَاطِقِ بِالرَّحْلِ وَبِالْجُنُودِ إِذْ كَانَ يَكْفِي تَوَقُّفَ أَمْرَأَةٍ لِلتَّبَوُّلِ وَرَاءَ  
أَكْمَةٍ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ لِيُطَلَّ لِلتَّوْبَدْوِيِّ يُرَاقِبُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَعْتِيَادِ وَبِدُونِ دَهْشَةِ الْمُؤَخَّرَةِ  
الْحَلِيبِيَّةِ اللَّوْنِ الْعَائِدَةِ إِلَى السَّيِّدَةِ الْغَرْبِيَّةِ الْمُنْدَهْشَةِ تِلْكَ، أَقْصِدُ سَارَةَ هُنَا، الَّتِي شَاهَدْنَاهَا  
تَهْرُولُ نَاحِيَةَ السَّيَّارَةِ شُبَهَ عَارِيَّةٍ مُمَسِكَةً سِرْوَالَهَا بِيَدٍ وَكَأَنَّهَا رَأَتْ الْغَوْلَةَ.

ظَلَنَّا أَنَا وَبَلِيغَارَ لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى أَنَّ ابْنَ آوَى أَوْ تُعْبَانًا أَوْ حَتَّى عَقْرَبًا هَاجَمَ مُؤَخَّرَتَهَا وَلَكِنَّهَا  
عِنْدَمَا هَدَأَ فَزَعَهَا شَرَحَتْ لَنَا مُفَهِّهَةً أَنَّ ذَا/أَبَا كُوفِيَّةِ حَمْرَاءَ وَبَيْضَاءَ ظَهَرَ مِنْ وَرَاءِ صَخْرَةٍ وَأَنَّ  
مِنْ تَحْتِ هَذِهِ الْكُوفِيَّةِ وَجَدْتُ بَدْوِيًّا أَسْمَرَ اللَّوْنِ وَإِقْفًا شَابِكًا يَدِيهِ وَوَجْهُهُ لَا يَتِمُّ عَنْ أَيِّ تَعْبِيرٍ  
يُرَاقِبُ بِصَمْتٍ مَا كَانَ يَبْدُو لَهُ حَتْمًا رُؤْيَةً عَجِيبَةً أَلَا وَهِيَ رُؤْيَةُ أَمْرَأَةٍ مَجْهُولَةٍ تَجْلِسُ الْقُرْفُصَاءَ  
وَسَطَ صَخْرَائِهِ.

قَالَتْ ضَاحِكَةً بِقَهْقَةٍ وَهِيَ تُعِيدُ أَرْتِدَاءَ سِرْوَالِهَا عَلَى الْمَقْعَدِ الْخَلْفِيِّ لِلْسَّيَّارَةِ إِنَّهُ شَخْصِيَّةٌ  
هَبَطَتْ حَقِيقَةً مِنْ رُسُومٍ مُتَحَرِّكَةٍ : " يَا لَهُ مِنْ رَوْعٍ ! " وَأَضَافَ بَلِيغًا بِفَخْرٍ/بِتِيهِ قَائِلًا: " إِنْ هَذِهِ  
الْمِنْطَقَةُ مَأْهُولَةٌ مُنْذُ الْأَلْفِيَّةِ الثَّلَاثَةِ قَبْلَ الْمِيلَادِ. هَا قَدْ أَتَاكَ الْبُرْهَانُ ! "

### Proposition de corrigé

أَفْضَلُ الْأَسْتِقَاءِ عَلَى فِرَاشِي، مُدَدًا عَلَى قَفَايَ، وَعَيْنَايَ فِي الْعَتَمَةِ وَرَقَبَتِي مَوْضُوعَةً عَلَى وَسَادَةِ نَاعِمَةِ الْمَلْسِ، عَلَى أَنْ أَكُونَ مَوْجُودًا وَسَطَ الصَّحْرَاءِ وَلَوْ مَعَ فِيلِيسْيَانَ دَافِيدَ، وَلَوْ مَعَ سَارَةَ. فَإِنَّ الصَّحْرَاءَ مَكَانٌ غَيْرُ مُرْجِحٍ إِلَى أَقْصَى دَرَجَةٍ. لَا أَقْصِدُ الصَّحْرَاءَ الرَّمْلِيَّةَ حَيْثُ يَتَخَبَّطُ الْمَرْءُ فِي صَخْرِ الصَّوَّانِ طَوَالَ النَّهَارِ وَطَوَالَ اللَّيْلِ إِذْ يَتَسَرَّبُ إِلَى جَمِيعِ مَنَافِذِ الْجَسَدِ مِنَ الْأُذُنَيْنِ وَالْمِنْخَرَيْنِ وَحَتَّى السَّرَّةِ، بَلْ أَقْصِدُ الصَّحْرَاءَ الصَّخْرِيَّةَ السُّورِيَّةَ الطَّابِعَ أَيَّ أَجَارًا وَصُخُورًا وَجِبَالًا صَخْرِيَّةً وَكُومَاتٍ وَأَكْدَاسًا جَجْرِيَّةً وَتِلَالًا وَمِنْ هُنَا وَهُنَاكَ وَاحَاتٍ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ تَظْهَرُ فِيهَا تُرْبَةٌ لَوْنُهَا مَائِلٌ إِلَى الْأَحْمَرِ، وَعِنْدَهَا تَكْتَسِي « الْبَادِيَةَ » حُقُولًا وَقَحَا شَتَوِيًّا وَنَخْلًا. وَيَنْبَغِي الْقَوْلُ إِنَّ تَسْمِيَةَ « الصَّحْرَاءِ » فِي سُورِيَا تَسْمِيَةٌ لَا تُنَاسِبُ الْوَاقِعَ تَمَامًا حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ أَنَاسٌ حَتَّى فِي أَقْصَى الْمَنَاطِقِ النَّائِيَةِ مِنْ جُنُودٍ وَرَحَلٍ. فَيَكْفِي أَنْ تَقِفَ أَمْرًا بِمُحَازَاةِ الطَّرِيقِ لِلتَّبُولِ وَرَاءَ أَكْمَةٍ لِكَيْ يُطَلَّ لِلتَّوَجُّهِ بِدَوِيٍّ يَرِاقِبُ الْمُؤَخَّرَةَ الْبَيْضَاءَ الْحَلِيبِيَّةَ اللَّوْنَ الْعَائِدَةَ إِلَى السَّيِّدَةِ الْغَرِيبَةِ الْمُنْدَهَشَةِ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَعْتِيَادِ وَعَدَمِ الشُّعُورِ بِالْغَرَابَةِ. هِيَ سَارَةُ الَّتِي أَقْصِدُ هُنَا وَالَّتِي رَأَيْتُهَا مُتَّجِهَةً نَحْوَ السَّيَّارَةِ وَثِيَابُهَا مُتَهَدِلَةٌ وَهِيَ تُمْسِكُ بِسُرْوَالِهَا بِيَدٍ وَاحِدَةٍ تَهْرُولُ وَكَأَنَّهَا قَدْ قَابَلَتِ الْغَوْلَةَ. ظَنَنْتُ مَعَ بِيَلْجِي أَنْ ابْنَ آوَى أَوْ حَتَّى ثُعْبَانَ أَوْ عَقْرَبًا قَدْ أَنْقَضَ عَلَى رِدْفِهَا. إِلَّا أَنَّهَا رَوَتْ لَنَا فِي قَهْقَهَةِ بَعْدَ أَنْ زَالَ فَزَعُهَا أَنَّ كُوفِيَّةَ ذَاتِ اللَّوْنَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضِ بَرَزَتْ خَلْفَ صَخْرَةٍ وَأَنَّ مِنْ تَحْتِهَا وَجَدَتْ بِدَوِيًّا أَسْمَرَ الْبَشْرَةَ وَاقِفًا شَابِكًا ذِرَاعِيهِ وَوَجْهَهُ لَمْ يَظْهَرِ فِيهِ أَيُّ تَعْبِيرٍ وَهُوَ يَتَأَمَّلُ فِي صَمْتٍ مَا حَتْمًا مِثْلَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ أَيْضًا أَيَّمَا تَجَلٍّ غَرِيبٍ أَلَا وَهُوَ سَيِّدَةٌ مَجْهُولَةٌ جَالِسَةٌ الْقَرْفُصَاءِ فِي صَحْرَائِهِ.

قَالَتْ سَارَةُ فِي قَهْقَهَةِ وَهِيَ عَلَى مَقْعَدِ السَّيَّارَةِ أَخْلَفِي تَرْتَدِي مَلَابِسَهَا مِنْ جَدِيدٍ إِنَّهُ حَقًّا لِشَخْصٍ خَرَجَ مِنَ الرُّسُومِ الْمُتَحَرِّكَةِ وَأَضَافَتْ: « يَا لَهُ مِنْ هَلْجِ أَصَابِنِي ». فَأَرْدَفَ

يبلجي بتيه قائلًا: « إِنَّ هَذِهِ الْمَنْطِقَةَ يَقُطِنُهَا الْبَشَرُ مِنْذُ الْأَلْفِئَةِ الثَّلَاثَةِ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَهَذَا دَلِيلٌ  
قَدْ أَثْبَتَ ذَلِكَ أَمَامَكَ. »

غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَنَّ لَنَا سِوَى رُؤْيَةِ مَسَافَاتٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الْغُبَارِ الْعَدِيمِ اللَّعَانِ تَحْتَ  
السَّمَاءِ الْحَلِيْبِيَّةِ اللَّوْنِ. كُنَّا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي لَا يَنْتَهِي بَيْنَ تَدْمُرَ وَدَيْرِ الزُّورِ أَيِ الْوَاصِلِ بَيْنَ  
أَشْهَرِ مَدِينَةٍ قَدِيمَةٍ فِي سُورِيَا بِالْفُرَاتِ ذِي عِيدَانِ الْقَصَبِ الْغَامِضَةِ وَنَحْنُ نَقْتَفِي فِي رِحْلَتِنَا  
أَثَارَ آن مَارِي شِفَارزِينْبَاخِ وَمَارْغَا دِيندُورَانَ مَلِكَةَ زَنُوبِيَا الْغَرِيبَةِ الْأَطْوَارِ الَّتِي أَشْرَفَتْ أَيَّامَ  
الْإِنْتِدَابِ الْفَرَنْسِيِّ عَلَى إِدَارَةِ فُنْدُقِ زَنُوبِيَا الْوَاقِعِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ آثَارِ مَدِينَةِ الْقَوَافِلِ  
بِمِحَاذَةِ حُقُولِ الْأَعْمَدَةِ الْمُنْكَسِرَةِ وَالْمَعَابِدِ الَّتِي مَعَ شَمْسِ الْأَصِيلِ يَكْتَسِي جَرُّهَا النَّاعِمُ  
صِبْغَةً مَغْرَاءَ.

من « البوصلة » لماتياس إينار (٢٠١٥)